

تفسير البغوي

أَوْ كَظُّلِمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ^ج ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا
فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ^ق وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ

(أو كظلمات) وهذا مثل آخر ضربه الله لأعمال الكفار ، يقول : مثل أعمالهم من

فسادها وجهالتهم فيها كظلمات ، (في بحر لجي) وهو العميق الكثير الماء ، ولجة البحر

: معظمه ، (يغشاه) يعلوه ، (موج من فوقه موج) متراكم ، (من فوقه سحب) ، ،

قرأ ابن كثير برواية القواس : " سحب " بالرفع والتنوين ، (ظلمات) بالجر على البدل من

قوله " أو كظلمات " . وروى أبو الحسن البري عنه : " سحب ظلمات " بالإضافة ، وقرأ

الآخرون " سحب ظلمات " ، كلاهما بالرفع والتنوين ، فيكون تمام الكلام عند قوله "

سحاب " ثم ابتداء فقال : (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة السحاب وظلمة الموج

وظلمة البحر بعضها فوق بعض ، أي : ظلمة الموج على ظلمة البحر ، وظلمة الموج فوق

الموج ، وظلمة السحاب على ظلمة الموج ، وأراد بالظلمات أعمال الكافر وبالبحر اللجي

قلبه ، وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة ، وبالسحاب الختم والطبع على

قلبه . قال أبي بن كعب : في هذه الآية الكافر يتقلب في خمسة من الظلم : فكلامه ظلمة

، وعمله ظلمة ، ومدخله ظلمة ، ومخرجه ظلمة ، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى

النار . (إذا أخرج) يعني الناظر ، (يده لم يكدرها) يعني لم يقرب من أن يراها من

شدة الظلمة . وقال الفراء : " يكدر " صلة ، أي : لم يرها ، قال المبرد : يعني لم يرها إلا

بعد الجهد ، كما يقول القائل : ما كدت أراك من الظلمة وقد رآه ، ولكن بعد يأس وشدة

. وقيل : معناه قرب من رؤيتها ولم يرها ، كما يقال : كاد النعام يطير . (ومن لم يجعل

الله له نورا فما له من نور) قال ابن عباس : من لم يجعل الله له دينا وإيمانا فلا دين له .

وقيل : من لم يهده الله فلا إيمان له ولا يهديه أحد . وقال مقاتل : نزلت هذه الآية في

عتبة بن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الإسلام

كفر . والأكثر على أنه عام في جميع الكفار .